مجلة العلوم الإنسانية
ISSN 1112-9255
العدد السابع / الجزء(2) - جوان 2017

OEB Univ. Publish. Co.

دور المجتمع المدني في إرساء الثقافة البيئية في الجزائر

Le rôle de la société civile pour développer la culture environnementale en Algérie

د.حميد حملاوي / أ.شهرة شرايطية، جامعة قالمة،الجزائر.

تاريخ التسليم:(2016/10/30)،تاريخ القبول:(2017/05/17)

ملخص :

يقاس مدى تطور الأمم و تقدم المجتمعات بالمستوى الثقافي الذي يصل إليه أفراده و ما يمتلك من عنصر بشري مؤهل بالشكل الذي يضمن إرساء ثقافة بيئية متكاملة تساهم في إحداث التنمية المستدامة للمجتمع ، وحتى يسهل التعامل بأكثر ايجابية مع الموضوع لا بد من تسليط الضوء على بعض المفاهيم الأساسية التي تعتبر مفاتيح تساهم في إعطاء صورة أكثر توضيح حول موضوع الدراسة وتتمثل هذه المفاهيم في : المجتمع المدني، الثقافة البيئية، التنشئة الاجتماعية، الوسط التربوي، الحركة الجمعوية، التنمية المستدامة. و يتميز المفهوم بخاصية عدم الثبات (التطور)، والتي تضيف عليه نوعا من الحيوية تكسبه القدرة على التغير والتبدل فيختلف معناه بشكل مستمر، ونظرا لوجود الاختلاف بين البشر و نوع المجتمعات الإنسانية، فانه يستلزم تحديد أي مفهوم في إطار المحددات المحيطة به، وتكتسب المفاهيم معاني متميزة حسب واقع البلد بعينه.

يساهم المجتمع المدني بشكل واضح و مباشر في عملية نشر و ترسيخ معالم ثقافة بيئية داخل المجتمع باعتباره العنصر الأساسي المكون للعملية الاجتماعية فهو الذي يؤثر فيها و يتأثر بها في الوقت نفسه.

الكلمات المفتاحية: المجتمع المدني،الثقافة البيئية، التنشئة الاجتماعية،الوسط التربوي، الحركة الجمعوية، التنمية المستدامة.

le résumé:

Le développement des nations et du progrès des sociétés sont mesurés par le niveau culturel. Ce dernier renferme des éléments humains qui servent à créer un environnement complet afin d'engendrer un développement durable de la société.

Pour mieux comprendre ce sujet de l'étude, il faut mettre en considération des concepts de bases. Ces derniers sont considérés comme des clés qui tâchent à donner plus de visibilité à propos cette étude. Ces concepts contiennent : la société civile, l'éducation environnementale, le centre de l'éducation, le mouvement associatif et le développement durable. Le concept se caractérise par l'impermanence (évolution) qui lui ajoute une vitalité dont le but d'obtenir la capacité de changement ce qui entraine à une différenciation continue envers leur sens. En raison de la différence entre les êtres humains et les sociétés humaines, il est important d'identifier tout concept dans le cadre des déterminations qui l'entoure. En outre les concepts acquirent des significations spécifiques envers la particularité d'un pays.

La société civile contribue clairement et directement au processus de déploiement et de la consolidation de la culture de l'environnement au sein de la communauté en tant que composante du processus social est celui qui affecte et est affecté par eux en même temps.

Mots-clés: la société civile, la culture environnementale, la socialisation, centre éducatif, mouvement associatif, le développement durable.

مقدمة:

تتأثر البيئة عموما بمختلف الأنشطة الاجتماعية و الاقتصادية و الخدمية و هذا ما يبرز جليا في المؤشرات الخاصة بالتلوث البيئي والاستهلاك المفرط للموارد مع التراجع الواضح في مستوى الإنتاج، وهذا ينعكس سلبا على الإنسان و الحيوان والنبات الشيء الذي يستدعي حماية البيئة

وانتهاج أسلوب جديد للتنمية يستديم التقدم لكل البشر بالعمل على تلبية احتياجاتها الخاصة .

تتحقق كل هذه المؤشرات من خلال قوى المجتمع البشرية التي تظهر فعاليتها من خلال الوعي ونشر ثقافة بيئية تتجه نحو التقدم و الازدهار و التنمية على اعتبار أن المجتمع المدني مجال مستقل للحركة متروك للمواطنين يتمتعون في ظله بالحرية في تنظيم حياتهم بعيدا عن تحكم الدولة أو سيطرتها،

وأنه يشتمل على منظمات مستقلة مفتوحة أمام المواطنين للانضمام إليها بهدف خدمة مصلحية أو قضية مشتركة و عامة. ومن خلال ما سبق نطرح التساؤلات التالية:

01- كيف يؤثر المجتمع المدني في إرساء ثقافة بيئية تساهم في التنمية المحلية و المستدامة و تعمل على تطوير المجتمع؟

02- إلى أي مدى يساهم الوسط التربوي من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية في عمليات التربية البيئية ؟

03- ما هو دور الشباب المهيكل في الحركات الجمعوية و مدى مساهمته في حماية البيئة؟

أولا : مفهوم البيئة

هي الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الفرد مؤثرا ومتأثرا وهذا الوسط قد يتسع ليشمل منطقة كبيرة جدا وقد يضيق ليتكون من منطقة صغيرة جدا.

أوهي العالم الطبيعي الذي يعيش فيه البشر و الحيوانات و النباتات معا ، بطريقة خاضعة لتوازنات وفقا لدورة محددة في نظام حيوي يعمل على استمرار تواجدها الذي يضمن بقاء الكون الطبيعي و الإنساني مما يجعل الإدراك البيئي مسألة حياتية هامة في حياة الإنسان لها بعدها الاقتصادي ، الاجتماعي، التربوي.

وتتفاعل هذه العناصر لتكون مصدر الاحتياجات البشرية و يؤدي حدوث خلل في أحدها إلى التأثير على جودة أدائها الفطري و الطبيعي علاوة على ما يحدث من اندثار للرصيد المتاح من هذه العناصر، لذلك لا بد من الاعتماد على هذه العناصر بمكوناتها و جودتها الفنية المتعارف عليها دون المساس بنوعيتها أو كميته(السعود ،2010 ،ص ص37-38).

ثانيا : الوسط التربوي و الثقافة البيئية .

يمكن أن ننظر إلى التنشئة الاجتماعية على أنها أحد العمليات الاجتماعية التي تساهم في الحفاظ على تكامل المجتمع واستقراره واستمراره من جهة أخرى ، كما تساهم في بناء الشخصية الإنسانية و تهيئة الفرد للحياة الاجتماعية ،أو هي عملية تعليم و تعلم و تربية تقوم على التفاعل الاجتماعي تهدف الى إكساب الفرد سلوكات ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة المجتمع و تكسبه الطابع الاجتماعي و تيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية .

و من بين هذه المؤسسات الاجتماعية:الأسرة، المدرسة،الجمعيات .

01- الأسرة: هي نواة المجتمع و نظام الأسرة من أقدم الأنظمة الاجتماعية التي وجدت على وجه الأرض ، و ينعكس نظام الأسرة على الطابع العام للمجتمع ويعطيه الشخصية المميزة بين المجتمعات المختلفة ، ويكاد يتفق معظم العلماء الاجتماعيين و علماء النفس و الأنتروبولوجيا على أن الأسرة هي الركيزة الأساسية التي يقوم عليها كيان المجتمع لذلك عدت أهم المؤسسات التربوية التي تساهم بقوة في تشكيل شخصية الفرد كما أنها مصدر السلوك الشخصي .

تقوم الأسرة بعدة وظائف تساهم مباشرة في التكوين الايجابي لأنماط أفعال الأفراد و مدركاتهم و تساهم بشكل مباشر في تحقيق التنمية المجتمعية عامة ومن هذه الوظائف :

- هي أصلح نظام للتناسل تضمن بقاء المجتمع و الاستمرارية عن طريق الإنجاب، كما أنها تواصل مهمتها نحو الأعضاء الجدد فتتولى تنشئتهم من أجل تقديمهم للمجتمع بشكل سليم و متكامل و مؤهل.

- الأسرة هي المكان الطبيعي لنشأة العقائد الدينية و استمرارها و الدين الإسلامي يحث على الحفاظ على البيئة و حماية المحيط البيئي من خدمة لأفراد المجتمع و تحقيقا لمتطلباتهم(الرشدان،2004، ص 101-104).

- تعتبر الأسرة المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل المبادىء التعليمية و هي المسؤولة عن التنشئة و التوجيه إلى حد كبير من حيث السلوكات والآداب الاجتماعية والمحافظة على الحقوق والقيام بالواجبات .

- تعكس الأسرة على المجتمع صفاتها فهي التي تكون الطفل و تعمل على تكامله، وهي ذات تقاليد خاصة تربط أفراد الأسرة بعضهم ببعض ثم تربطهم بالمجتمع (حملاوي،2010، ص79).

من خلال ما سبق فان الأسرة من بين أحد المؤسسات الأساسية التي تستطيع تحقيق مستوى من الثقافة البيئية فهي أول مؤسسة يتطبع فيها الفرد بعدة سلوكات تنتقل مباشرة إلى المحيط الذي يعيش فيه الفرد ، ومن خلال الأسرة نستطيع القضاء على الفساد و المحافظة على البيئة و نشر التوعية التي من

خلالها تتحقق عملية التنمية كما يتم تنقية الثقافة من الشوائب التي أصبحت تهدد تربية أبنائها و تؤثر على مستوى نضوجهم .

من خلال الأسرة المتزنة نستطيع تحقيق مجتمع كفؤ مبني على التعليم و ثقافة سليمة مدعما بالنظام القيمي والعادات والتقاليد الصالحة من أجل تحديد الغايات و الأهداف المرغوبة اجتماعيا .

02- المدرسة: هي مؤسسة اجتماعية من مؤسسات التنشئة الاجتماعية دورها تكوين الأفراد في مختلف النواحي في إطار منظم وفق مبادىء الضبط الاجتماعي ، أو هي تلك المؤسسة التربوية المقصودة و العامة لتنفيذ أهداف النظام التربوي في المجتمع .

و المدرسة هي المؤسسة الثانية بعد الأسرة و هي عبارة عن مجتمع مصغر لأنها تضم داخلها مجموعة من الأنشطة و العلاقات الاجتماعية المتعددة، كما تعتبر وسطا تربويا خبراتها التربوية مقصودة و تساهم في بناء النظام الاجتماعي .

تقوم المدرسة بمجموعة من الوظائف تتمثل في :(زعيمي،2007، ص55).

- تنمية شخصية الطفل من جميع الجوانب العقلية،الخلقية،الاجتماعية .....الخ .
- التركيز على حاضر الطفل و إعداده للمستقبل كما يقول "جون دوي"
- نقل التراث الثقافي عبر الأجيال
- تبسيط التراث الثقافي و تقديمه بما يتناسب مع مراحل النمو المختلفة التي يمر بهاالطفل
- تطهير التراث الثقافي من الشوائب و العيوب
- إقرار التوازن بين مختلف عناصر البيئة الاجتماعية و إتاحة الفرصة لكل فرد
- هي أداة تصحيح للأخطاء التربوية التي تقع في المجتمع

ثالثا: الثقافة و التربية البيئية

يعتبر القرن العشرين و بالتالي الإنسان المعاصر، من أكثر العصور تطورا من الناحية التكنولوجية فقد سعى الإنسان و بكافة الوسائل المتاحة إلى استغلال أكبر قدر ممكن من الموارد الطبيعية، باعتباره مخلوقا متميزا عن بقية الكائنات الحية، ومن خلال هذا السعي للسيطرة على البيئة المحيطة به استطاع أن يسخر الكثير من الطاقات الطبيعية من أجل إشباع رغباته ، كون الإنسان الكائن الوحيد الذي له الحق في تسخير الطبيعة ، فالمجتمعات الإنسانية على مر العصور كان هدفها الأساسي هو المحافظة على بقائها و استمرارها على الأرض، من خلال المحافظة على التراث والثقافة والموارد الطبيعية ومن ثم عملت هذه المجتمعات على نقل التراث من جيل إلى أخر من خلال ما أطلق عليه بعملية التربية البيئية(شريف،2007، ص ص222-223).

و لم تكن البيئة بمفهومها الحالي موضع اهتمام و حرص الإنسان ، فقد بدأ كانسان متجول، ثم ما لبث أن استقر وأصبح مزارعا ، ثم تطور ليصبح إنسانا صناعيا .

أ- الإنسان كائن متجول:

كان الإنسان في هذه المرحلة من التاريخ يعتمد على الصيد كمصدر وحيد لغذائه فقد كان ينتقل من مكان لأخر سعيا للحصول على الصيد الذي يوفر له الغذاء والملبس، وقد سكن الكهوف و استطاع في هذه المرحلة من تحديد العلاقة بينه و بين الكائنات الأخرى.

ب- الإنسان كمزارع:

توقف الإنسان عن التنقل والتجول واستطاع أن يوفر غذائه وملبسه ومأواه دون حاجة إلى الانتقال من مكان إلى أخر،و استطاع في هذه المرحلة من تاريخه أن يكيف نفسه على هوى الطبيعة و بالتالي بدأت تطور عنده فكرة أنه مركز الكون، وأن كل شيء حوله مسخر لخدمته و هذا ما أعماه على ملاحظة ما هو ضروري، فلم يتعمق بدراسة أسرار الطبيعة .

ج- الإنسان كائن صناعي:

تتميز هذه الفترة من عمر الإنسان والتي بدأت في أواخر العصور الوسطى بظهور مجموعة من العلماء أمثال: غاليلو و نيوتن .....الخ الذين اكتشفوا خضوع الكون لقوانين معينة يستطيع الإنسان من خلالها أن يسخر الطبيعة لخدمته وبالتالي قد انتقل الإنسان بالى عصر الصناعة والاكتشافات و التطور العلمي والتكنولوجي (عابد،2008، ص ص601-308).

وهكذا بدأ الإنسان باستغلاله لموارد الطبيعة دون الاكتراث بتوازن البيئة و احتياجات الكائنات الأخرى للبقاء مما أدى إلى بروز بعض الظواهر التي تنذر بأخطار كبيرة والتي أحالت أجزاء كبيرة وواسعة من الكرة الأرضية إلى بيئة ملوثة أو بيئة معدمة تكاد لا تصلح لحياة شتى أنواع الكائنات الحية، وفي كثير من المناطق تردت أحوال البيئة إلى درجة أصبحت فيها حياة الإنسان نفسه مما دفعه إلى إعادة النظر فبما يصنعه من دمار للكون فبدأ بسن القوانين

والتشريعات التي تحد من هذا الخطر الذي يهدد بقاءه .

01_ مفهوم التربية البيئية:

هي عملية تكوين القيم و الاتجاهات و المهارات و المدركات اللازمة للمتعلم من أجل فهم و تقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان بالمحيط الحيوي و توضح حتمية المحافظة على البيئة وضرورة حسن استغلالها لمصالح الإنسان من أجل المحافظة على حياته و رفع مستويات معيشته.

أو هي الجهد التربوي أو التعليمي المقصود و الموجه نحو تكوين المعارف و المدركات لفهم مجموع العلاقات المعقدة بين الإنسان والبيئة حتى يكون واعيا بمشكلاتها من أجل حل المشكلات و تحسين نوعية الحياة (بوعبد الله ،2009،ص 95).

02_ برامج التربية البيئية من منظور منظومي:

لقد اكتشف الإنسان مؤخرا أن ما كان يقترفه من إساءة للبيئة يعود عليه بالضرر عاجلا أو أجلا ووجد نفسه مجبرا على أن يعامل بيئته باحترام ، وقد كان السبيل الأمثل لذلك هو التعليم فقد ظهر اهتمام بالغ من طرف جميع الدول و المنظمات العالمية بقضية برامج التربية البيئية التي من خلالها يتبنى الفرد سلوكا ملائما يمارس بصفة دائمة على المستوى الفردي و الجماعي على أن المفهوم البيئي لدى التلاميذ في المراحل التعليمية لا بد أن يتطور خطوة بخطوة بطريقة تدريجية من البسيط إلى المعقد عن طريق المستويات التالية :(بوعبد الله،2009، ص13).

المستوى الأول: يختص بتطوير الجانب المعرفي للمتعلم فيعرفه بمكونات بيئته وواجباته نحوها

المستوى الثاني: يختص بتكوين الوعي البيئي لدى المتعلمين

المستوى الثالث: يختص بتكوين القيم البيئية

المستوى الرابع: يختص بتكوين روح المسؤولية تجاه البيئة لدى المتعلم و المشاركة الفعالة في حل مشكلاتها

المستوى الخامس: يختص بإكساب المتعلم القدرة على تقييم و تقويم سلوكاته تجاه البيئة

كما ينبغي أن يتخلل موضوع التربية البيئية جميع أجزاء المناهج الدراسية و الفكرة الرئيسية هي التوصل عن طريق الجمع الدروس بين الاختصاصات العلمية المختلفة و التنسيق بينها للتوصل إلى تعليم علمي متكامل يستهدف حل المشكلات البيئية أو على الأقل زيادة قدرة التلاميذ على فهم البيئة وكيفية المحافظة عليها.

03_ أهداف التربية البيئية :

تهدف التربية البيئية إلى مجموعة نقاط نذكر منها:

*معرفة الأفراد و الجماعات لبيئتهم الطبيعية و ما بها من أنظمة بيئية و كذلك المعرفة التامة للعلاقة بين مكونات البيئة و اعتماد كل منهما على الأخر.

*مساعدة الأفراد و الجماعات على اكتساب وعي بالبيئة الكلية عن طريق توضيح معالم المفاهيم البيئية و فهم العلاقة المتبادلة بين الإنسان و بيئته الطبيعية مع تنمية فهمنا لمكونات البيئة و طرق صيانتها و حسن استغلالها عن طريق اكتساب المهارات في كيفية التعامل مع البيئة بشكل ايجابي .

*إبراز الأهمية الكبيرة للمصادر الطبيعية و اعتماد كافة النشاطات البشرية عليها منذ أن وجد الإنسان على سطح الأرض و حتى الوقت الحاضر لتوفير متطلبات حياته.

*إبراز الآثار السيئة لسوء استغلال المصادر وما يترتب عنها من أثار اقتصادية و اجتماعية تؤخذ بعين الاعتبار للعمل على تفاديها.

*تصحيح الاعتقاد السائد بأن المصادر الطبيعية دائمة لا تنتهي، لأنه منها ما هو دائم متجدد و منها ما هو منتهي، واستبعاد فكرة أن العلم وحده يحل المشكلة مع أن المشكلة في حد ذاتها تكمن في الإنسان نفسه واستنزافه لهذه المصادر بكل قسوة .

*توضيح ضرورة بل حتمية التعاون بين الأفراد و المجتمعات عن طريق إيجاد وعي وطني بأهمية البيئة وبناء فلسفة متكاملة عند الأفراد تتحكم في تصرفاتهم في مجال علاقاتهم بمقومات البيئة والمحافظة عليها بالتعاون مع المجتمع الدولي عن طريق المنظمات العالمية والمؤتمرات الإقليمية والمحلية لحماية البيئة للوصول إلى حلول عملية و دائمة لمشكلات البيئة الراهنة .

*التحليل العلمي الدقيق للتصرفات التي أدت إلى الإخلال بالتوازن البيئي من خلال المشاكل البيئية المتعددة التي خلقها الإنسان بتصرفاته و التي تصدر دون وعي كالصيد المفرط للحيوانات ،تعرية التربة عن طريق قطع الأشجار وحرق الغابات أو إزالتها.

*هذا الاختلال بالاتزان البيئي لا بد له من التعاون ووضع حد سريع له و إلا استفحل الأمر و أصبح من الخطورة إمكان الحياة فوق سطح الأرض.

04_ أهمية التربية البيئية و الوعي البيئي:

لقد مرت علاقة الإنسان بالبيئة بمراحل تطور تعكس ظهور المشكلات البيئية و تعقدها ، حيث لبت البيئة كل حاجات الإنسان بينما أدى النمو السكاني المتزايد و سعي الإنسان لإشباع حاجاته إلى إحداث ضغط متزايد على كل النواحي البيئية بصورة مباشرة و غير مباشرة من خلال إنتاج كميات هائلة من الملوثات التي فاقت قدرة الطبيعة على التخلص منها ، وقد أكد العديد من علماء البيئة على أن التطور التكنولوجي وسوء توجيهه والاستغلال السيئ للموارد الطبيعية إلى حدوث العديد من المشاكل البيئية.

ومن هنا برزت أهمية التربية والوعي البيئي لمواجهة الأخطار التي تنتج عن الإنسان و ممارسته الخاطئة، ومن أهم القضايا التي يجب التركيز عليها ما يلي:(صالح ،2003، ص ص 65_66).

_ النمو السكاني غير المنظم و سعيهم لتوفير الغذاء مما شكل ضغطا كبيرا على البيئة .

_ التصحر و زيادة المساحات الزراعية المتحولة إلى أراضي قاحلة .

_ تجريد الجبال و التلال من الأشجار التي يتم استخدامها في الصناعة .

_ انقراض الحيوانات و النباتات البرية نتيجة الصيد و الرعي الجائر.

_ التلوث الكبير الذي يحدث في الأنهار و البحار و المحيطات نتيجة استخدام هذه المناطق كأماكن للتخلص من المياه القذرة .

_ الاستخدام غير المنظم للمبيدات الحشرية مما أدى إلى القضاء على العديد من الكائنات المفيدة في الزراعة و التي تؤدي إلى توازن بيئي .

_ الهجرة من الأرياف إلى المدن مما أدى إلى اكتظاظ سكاني في المدن حيث أصبحت عبارة عن مناطق ملوثة تشكل خطر على حياة الإنسان .

05_ المبادئ الأساسية للتربية البيئية:

أ_ الناحية الاقتصادية : من حق كل إنسان أن يستغل الموارد البيئية من أجل الوصول إلى تنمية اقتصادية ورفاهية في العيش لكل البشر أخذين بعين الاعتبار الجانب البيئي و مراعاته بمعنى أن حماية البيئة يجب أن تسير جنبا إلى جنب مع التنمية ، فالعقلانية و ايجابية العمل و حسن التصرف والتعامل السليم مع الموارد البيئية يجب أن تراعى، لأن حدوث أي خلل سوف يؤدي إلى إخلال بالتوازن البيئي و الذي يؤدي إلى حدوث خلل في استمرار الحياة على سطح الأرض(بوعبد الله، 2009، ص63).

ب_ الناحية العلمية: إن اعتماد الجانب العلمي في التعامل مع البيئة سوءا بالتخطيط العلمي المبني على أسس علمية و توقعات حالية و مستقبلية ، أو بالإرشادات و التوصيات سوف يؤدي إلى تقليل المخاطر البيئية بحيث لا يكون هناك تأثيرا ضارا بعملية التفاعل لعناصر البيئة التي تسير وفق حركة ذاتية مستمرة تهدف إلى المحافظة على توازن بيئي من أجل استمرار الحياة ، بينما الاستغلال العشوائي و عدم انتهاج الأسلوب العلمي مع الطبيعة فانه بالتأكيد سيؤدي إلى إحداث خلل في التوازن البيئي مما يهدد بقاء الإنسان ، وهذا ما حدث مع بداية الثورة الصناعية فالإنسان كان همه الكسب المادي و لم يتبنى الأسلوب العلمي الصحيح في هذا الاستغلال مما أدى إلى حدوث الكوارث الطبيعية مثل: ثقب طبقة الأوزون ...الخ .

ج_ الناحية الخلقية: وهذا الجانب يعود للإنسان نفسه و مدى استعداده لأن يكون عضوا نافعا في مجتمعه ن حريصا على مصلحته مدركا لما يحيط به من أخطار وأضرار وبالمحيط الذي يعيش فيه و بالعالم من حولهم حتى تتم الناحية الخلقية عند الإنسان فلا بد من اعتبار موضوع حماية البيئة كواجب وطني، كذلك من الضروري أن يسارع النظام التعليمي بتحقيق مبادىء التربية البيئية ونشر الوعي الثقافي بضرورة المحافظة على البيئة و الموارد الطبيعية وعدم استنزافها.

06_ الثقافة البيئية و تحديات الإنسان:

الثقافة البيئية هي امتلاك الفرد السلوكيات المعرفية و الانفعالية التي يستطيع من خلالها التفاعل مع البيئي بطريقة صحيحة و غير سلبية من خلال جعل حماية البيئة مسؤولية كل فرد في المجتمع ، و الإنسان أحد أهم الكائنات الحية التي تعيش على الأرض ، يحتاج إلى مجموعة من الضروريات التي لا يمكنه العيش من دونها كالهواء، الغذاء ، الماء ... و حتى يتمكن من العيش و الاستمرارية بصورة جيدة لا بد من إيجاد حلول عاجلة للعديد من المشكلات البيئية والتي يمكن تلخيصها في ثلاثة مشكلات أساسية و هي: (شريف،2007، ص ص 95- 104).

01/ كيفية الوصول إلى مصادر كافية للغذاء لتوفير الطاقة.

02/ كيفية التخلص من حجم الفضلات و تحسين الوسائل المستخدمة للتخلص من النفايات و خاصة الغير قابلة للتحلل .

03/ كيفية التوصل إلى المعدل المناسب للنمو السكاني حتى يكون هناك توازن بين عدد السكان والوسط البيئي.

و مماهو أكيد أن مصير الإنسان مرتبط بالتوازنات البيولوجية و بالسلاسل الغذائية التي تحتويها النظم البيئية وأي إخلال بهذه التوازنات و السلاسل ينعكس مباشرة على حياة الإنسان، و لهذا فان مصلحة الإنسان تكمن في المحافظة على سلامة النظم البيئية التي تؤمن له حياة أفضل مما يتطلب إدارة جيدة للبيئة تتضمن ما يلي: (الضبع،(د.ت)، ص ص 24-25).

*المحافظة على الغابات لكي تبقى إنتاجيتها و مميزاتها الطبيعية.

*حماية المراعي ومنع تدهورها والمحافظة عليها .

*تنظيم الأراضي الزراعية بهدف الحصول على أفضل عائد كما و نوعا مع المحافظة على خصوبة التربة و على التوازنات البيولوجية الضرورية لسلامة النظم الزراعية .

*التعاون البناء بين القائمين على المشاريع و علماء البيئة ، بمعنى أي مشروع يقام يجب أن يأخذ بعين الاعتبار احترام الطبيعة مع تقرير التغيرات المتوقع حدوثها عندما يتم المشروع .

*تنمية الوعي البيئي، فالبشرية تحتاج إلى أخلاق اجتماعية عصرية ترتبط باحترام البيئة و توضح للإنسان مدى ارتباطه بالبيئة و تعلمه حقوقه و ما يقابلها من واجبات نحوها .

- ✓ مما تقدم يتبين أن هناك علاقة تبادلية بين الإنسان و بيئته فهو يتأثر بها و يؤثر فيها و يبدو إن مصلحة الإنسان تكمن في تواجده ضمن بيئة سليمة فتستمر حياته سليمة .

رابعا : دور الحركات الجمعوية في إرساء الثقافة البيئية

تعتبر الجمعيات أحد العناصر الأساسية المكونة للمجتمع المدني و تؤثر فيه نظرا للطبيعة الاجتماعية التي تكتسبها هذه المنظمات فهي تتكون من مجموعة أفراد و تقوم على عدة أهداف تسعى إلى تحقيقها ن ونظرا للانتشار الواسع للمشكلات البيئية و التي أصبحت تشكل عائقا أمام التنمية باعتبارها من أساسيات العملية التنموية ، فالبيئة مصدر أولي من خلاله نستطيع الحصول على الكثير من النواتج الايجابية التي تعود بالمنفعة على الفرد والمجتمع .

و تساهم الجمعيات في إرساء الثقافة البيئية عن طريق توعية الرأي العام و تحسيسه بأهمية البيئة من خلال:(أجوساي،2000، ص 70- 75).

- القيام بأيام تحسيسية حول قضايا البيئة

-الكشف عن المشكلات البيئية والعمل على علاجها

-تنظيم أيام دراسية للتلاميذ حول أهمية الحفاظ على البيئة

- وضع الملصقات الخاصة بحماية البيئة

- استخدام وسائل الإعلام في نشر الوعي البيئي من خلال البرامج التثقيفية

- القيام برحلات للتعرف على البيئة و معرفة الجوانب الايجابية و التطرق إلى المشكلات الخاصة بها

خامسا : التنمية المستدامة والبيئة

***مفهوم التنمية المستدامة**: التعريف المادي للتنمية المستدامة هو ضرورة استخدام الموارد الطبيعية المتجددة لتلبية احتياجات الحاضر بطريقة لا تؤدي إلى تدهورها و تناقص جدواها بالنسبة للأجيال القادمة مع المحافظة على رصيد ثابت بطريقة فعالة ومن بين هذه الموارد : البيئة ، المياه .....و يتطلب ذلك:(الهادي،2009، ص 36-39).

- التركيز على الاعتبارات البيئية و الاجتماعية كجزء لا يتجزأ من سياسة التنمية المستدامة – تطبيق إدارة مثلى للموارد الطبيعية (الحصول على الحد الأقصى من منافع التنمية الاقتصادية بشرط المحافظة على خدمات الموارد الطبيعية و نوعيتها، واستخدام الموارد اليوم ينبغي ألا يقلل من الدخل الحقيقي في المستقبل، تحميل الدول المتطورة مسؤوليتها في حال الإضرار بالبيئة و توجيه الأعمال الدولية صوب مواجهة التحديات التي تعيق تحقيق التنمية المستدامة.

على هذا الأساس يكتمل تصور مفهوم التنمية المستدامة بالحفاظ على البيئة و تنميتها و تحقيق معدلات من التنمية في الموارد المتاحة بما يتجاوز معدلات النمو السكاني و يضمن توفير الاحتياجات الخاصة بالأجيال القادمة من هذه الموارد.

*عناصر و أبعاد التنمية المستدامة: يتطلب تطبيق مفهوم التنمية المستدامة القيام بحصر شامل لكل من أرصدة الموارد الطبيعية والبيئية المتاحة،الكميات المستخدمة، الكميات المتبقية والكميات المضافة إلى الأرصدة الحالية، ويعتبر الرصيد في أخر الفترة الملاحظة المقياس الواقعي للتنمية المستدامة :أي تؤدي الزيادة في الرصيد المتاح إلى تزايد معدلات التنمية المستدامة و يعني ذلك توفير أرصدة منها تكفي للأجيال القادمة بعد نفاذ الكمية المستهلكة بواسطة الأجيال الحالية من السكان و يتم تبويب التنمية المستدامة حسب الأبعاد التالية: (عبد الهادي،2009،ص 36-39).

01- البعد البشري أو الاجتماعي: تتكون التنمية الاجتماعية من متغيرات التعليم ، الصحة ، مستوى المعيشة و تتحقق التنمية الاجتماعية المستدامة عندما تتوافر الموارد اللازمة لمقابلة احتياجات الأجيال القادمة من فرص تعليم ، صحة...الخ

02- البعد الاقتصادي :القصد منه تحقيق معدل التغير في نصيب الفرد من الناتج القومي خلال فترة معينة و يتطلب ذلك مقابلة هذا المعدل مع معدل النمو في الموارد باستخدام التغيرات التي تطرأ على إنتاجية الموارد المتاحة، كما تتطلب التنمية الاقتصادية المستدامة ضرورة انخفاض معدلات النمو في استهلاك الموارد الطبيعية المتجددة عن معدلات النمو في الكميات المتاحة من هذه الموارد.

03- البعد البيئي: يرتبط نجاح البيئي بحسن الإدارة البيئية للمشاريع الإنمائية و يتطلب ذلك : وجود قانون بيئي، إنشاء مؤسسات معنية بشؤون البيئة، نشر الوعي البيئي و التربية و التدريب و ضرورة إدماج مفهوم التثقيف البيئي ضمن المناهج الدراسية، كما تتطلب الاستدامة تغييرا تكنلوجيا مستمرا في البلدان الصناعية لكون التكنولوجيا أمر هام في التوفيق بين أهداف التنمية و قيود البيئة .

ويعتبر المجتمع المدني مجموعة من البني الفوقية مثل:النقابات العمالية،الأحزاب السياسية، الاتحادات المهنية .... ويقابل المجتمع المدني لدى "غرامشي" المجتمع الرسمي أو ما يسمى بسلطة الدولة فحسب منظور "غرامشي" المجتمع المدني هو المجال الذي تتجلى فيه وظيفة الهيمنة الاجتماعية مقابل المجتمع السياسي أو الدولة و يتم التمييز بين المجتمع المدني و السياسي انطلاقا من وظائفهما:(عبد الصادق،2004،ص ص55-56).

- وظيفة المجتمع المدني: الثقافة والاديولوجية
- وظيفة المجتمع السياسي: السيطرة و السلطة

*العلاقة بين المفهومين (التنمية و البيئة): تتمثل أهداف التنمية المستدامة في تحسين ظروف المعيشة لجميع السكان في العالم و توفير أسباب الرفاهية و الصحة و الاستقرار لكل فرد ، ويبقى تحقيق أغراض التنمية رهن بما توفره البيئة من موارد حيث لا مجال للأولى بدون الثانية و يدل ما تقدم على وجود

علاقة تكامل عضوية بين المفهومين ، وعليه تمثل حماية البيئة الهدف الأول في برامج التنمية المستدامة و يرجع ذلك إلى أن البيئة هي المصدر الأساسي لجميع الموارد التي تتطلبها برامج التنمية المستدامة و يرجع ذلك إلى أن البيئة هي المصدر الأساسي لجميع الموارد التي تتطلبها برامج التنمية المستدامة و مشروعاتها لأن الإخلال بالتوازن البيئي يؤدي إلى تدمير النظام البيئي الحيوي (بوعناقة، ص 48).

سادسا: ما يلفت النظر

يأمل كل عاقل في المحافظة على البيئة و حمايتها ليتمكن كل البشر من تحقيق مستوى عيش جيد من الناحيتين المادية و المعنوية باستمرار، و لكن توجد جوانب أساسية لم يتضمنها المفهوم العام للتنمية المستدامة لكون صياغة هذا المفهوم تأثرت بشروط تحديده في واقع مجتمعي يتميز بخصائص خاصة لا تتدرج على باقي المجتمعات.

01- تعاملات الإنسان: تعاني البيئة مجموعة من المشكلات التي لا بد أن نتوقف أمامها بالتحليل و الدراسة خاصة مشكلة التلوث البيئي التي أصبحت من المشكلات التي تهدد كوكب الأرض و ذلك بسبب اعتماد البشر أنماطا اقتصادية خاطئة ن وتتحمل الدول المتقدمة القسط الأكبر من سوء استعمال الموارد الطبيعية و الإضرار حتى بالإنسان نتيجة العمل على زجه في حروب مدمرة .

02- مكانة الإنسان ضمن التعاريف : تؤكد الأدبيات أن البشر هم الثروة الحقيقية لكل أمة لأن قدرتها تكمن فيما تمتلكه من طاقات بشرية مؤهلة و قادرة على على التكيف و التعامل مع أي جديد بكفاءة عالية لذلك كان من الضروري أن يكون الإنسان مهما كان سنه ونوعه محور الاهتمام في هذه التعاريف المقدمة، الشيء الذي يوجب نسج التنمية حول البشر وليس العكس (ثابت،1999،ص 70-78).

03- مأخذ في القياس: لقد توصلت محاولات قياس التنمية البشرية على تأليف مقياس يتكون من ثلاثة مؤشرات تتمثل في:(الغيلاني،2005، ص ص 18- 19).

*نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي

*توقع الحياة عند الميلاد

*معدل أمية البالغين

إلا أن هذا المقياس لا يعبر عن ثراء المفهوم بكفاءة يفتقد معها الوصول إلى فهم أشمل لمستويات الرفاهية الإنسانية و تغيراتها بسبب إغفاله عددا من المؤشرات المعبرة عن الجوانب المختلفة للرفاهية الإنسانية ، هذا فضلا عن السلبيات التي تحيط بالمؤشرات الثلاثة فمثلا مؤشر توقع الحياة عند الميلاد لا يعبر بالضرورة عن مدى سلامة الصحة البدنية و النفسية للأفراد ، كما لا يعكس معدل الأمية عند

البالغين مستوى التعليم فهو مؤشر مشكوك في دقته عند الأخذ في الحسبان معايير عدم العدالة في توزيع الدخل .

04- تحديات التنمية البشرية: ينتج عن تطبيق تصنيف سكان كوكب الأرض وفقا لمقاييس التنمية البشرية للأمم المتحدة أربع عوالم : (الجناحي،2006، ص 46-51).

*عالم أول متقدم اقتصاديا و بشريا

*عالم ثان متقدم بشريا ومتخلف اقتصاديا

*عالم ثالث متقدم بشريا وفي سبيله للالتحاق بركب التقدم الاقتصادي

*عالم رابع متخلف بشريا واقتصاديا

و بالنظر في هذا التصنيف و عند استثناء العالمين الثاني و الثالث نظرا لاندراجهما تحت مقياس متقدم للتنمية البشرية يبقى عالمان واحد متقدم كما وكيفا و أخر متخلف تنمية ونموا. يمتلك العالم المتقدم مقاليد المعرفة و التكنولوجيا الحديثة ومن اجل الحفاظ على استمرار تفوقه وتقدمه يبذل كل مجهوداته ومن اجل الحفاظ على استمرار تفوقه وتقدمه يبذل كل مجهوداته لتنمية أفراده باللجوء لاستقطاب العقول البشرية ليقينه الراسخ أن سر الريادة يكمن فيما تمتلكه العقول من قدرة إلى الإبداع والابتكار.

_ وتعترض مسيرة العالم المتخلف (والذي هو في مرحلة التحول كما يطلق عليه تجاوزا) نحو تحقيق معدلات أفضل من التنمية البشرية جملة من التحديات التي يتمثل أهمها في: الفقر،الأمية،الافتقار لمفهوم الأمن البيئي (توفير أساليب الحياة النظيفة الخالية من الأضرار والتلوث.....الخ) ويتضمن مفهوم الثقافة البيئة والمحافظة عليها وحسن استخدامها وهذا ليس من باب الترف إنما هو موضع له خطورته من حيث التأثير في الإنتاج فالثقافة البيئة من المشكلات التي تواجه الإنسان في العصر الحالي وتحتاج إلى اهتمام عاجل ومن وجانب أخر نلاحظ أن المشكلات البيئية تقلل من أهداف التنمية حيث أن تلوث المواد والماء.....الخ هي في حد ذاتها مشكلات تتعارض مع التحسين في الرفاهية التي تجتهد التنمية في جلبها(السعود،2010، ص 33).

خاتمة:

يساهم المجتمع المدني في تأطير الشباب وهيكلة في جمعيات ومنظمات غير حكومية في تطوير وتنمية المجتمعات عن طريق المشاريع التنموية (التنمية المحلية وحماية البيئة)، كما يعتبر المجتمع المدني المحور الأساسي للتنمية في المجتمعات عن طريق الأعمال التطوعية الاختيارية لصالح الإنسان بالتنسيق مع الدولة أو في استقلال عنها من اجل تحقيق التنمية الشاملة ويجسد المجتمع المدني مظهرا من مظاهر الديمقراطية الحديثة التي ترتكز على الحرية والمساواة والعدالة وللكرامة والإنسانية والإيمان

بحقوق الإنسان، حيث يسمى المجتمع المدني مدنيا لكونه يتخذ طابعا اجتماعيا ومدنيا وسلميا مستقلا عن الدولة والحكومة وعن كل المؤسسات الرسمية ويظهر جليا التأثير الواضح للمجتمع المدني على الثقافة البيئية فالطاقة البشرية المؤهلة تظهر فعاليتها بشكل كبير في مختلف النشاطات التي تتم في المجتمع وتعبر الثقافة البيئية داخل مجتمع ما عن مستوى راق من الفكر تظهر نتائجه من خلال درجة المحافظة على الإمكانيات البيئية المتاحة ومستوى الوعي الذي يتخلل سلوكات الأفراد المتواجدين داخل هذا المجتمع.

قائمة المراجع:

- السعود، راتب سلامة.(2010)، الإنسان والبيئة، دار الثقافة، عمان.
- الرشدان، عبد الله.(2004)، علم اجتماع التربية، دار الشروق،عمان.
- حملاوي،حميد.(2010)، التنشئة الاجتماعية للطفل في الوسط التربوي، مطبعة الأقصى، الجزائر.
- مراد زعيمي،مراد.(2007)، مؤسسة التنشئة الاجتماعية، دار قرطبة، الجزائر.
- شرف،عبد العزيز طريح.(2007) البيئة وصحة الإنسان، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية.
- عابد، عبد القادر.(2008):أساسيات علم البيئة، دار وائل،عمان.
- بوعبد الله، لحسن.(2009)، واقع التربية في برامجنا التعليمية ، سلسلة دراسات في التربية و التنمية البشرية، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر .
- صالح، نادية.(2003)، الإدارة البيئية، المبادئ والممارسات ،المنظمة العربية للتنمية ، القاهرة.
- الضبع،عبد الرؤوف.(د.ت)،علم الاجتماع وقضايا البيئة، دار الوفاء،الإسكندرية.
- أوساجي،أجوساواي.(2000)،التكيف الهيكلي والمجتمع المدني و التماسك الوطني في إفريقيا ، مركز البحوث العربية بالقاهرة،المجلد الثالث.
- الهادي، محمد البشير محمد.(2009)، الشباب والتنمية البشرية، سلسلة دراسات الأسرة والمجتمع، رقم15، السودان،
- عبد الهادي، نبيل.(2009)، مقدمة في علم الاجتماع، دار اليازوري،عمان.
- عبد الصادق،علي.(2004)، مفهوم المجتمع المدني، دار المحروسة، القاهرة .
- بوعناقة، علي، وسلاطنية،بلقاسم(د.ت)،علم الاجتماع التربوي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.
- ثابت،أحمد.(1999)،الديمقراطية المصرية على مشارف القرن القادم ، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر،القاهرة.
- محمد الغيلاني،محمد.(2005)،محنة المجتمع المدني، مطبعة النجاح،الدار البيضاء، المغرب.
- الجنحاني، الحبيب.(2006)، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي، مطبعة النجاح، المغرب.